

ثالثاً: تعليقات ومناقشات

ديوان عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - نقد واستدراك

عبد الكريم الحبيب
جامعة البعث

تعود علاقتي بشعر الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة الأنصاري - رضي الله عنه - إلى أيام الدراسة الجامعية، حيث كنت أرى خللاً معيناً ينتج عن عدم التوفيق بين أخباره وأشعاره، فقد صورته المصادر التاريخية والأدبية شاعر الدعوة الإسلامية عندما تحدثت عن أخباره، فطالما أنشد الرسول ﷺ أشعاره ورددها المسلمون، غير أننا إذا سألنا تلك المصادر عن أشعاره وجدناها قليلة لا تتناسب وأخباره، مما دفعني إلى الاهتمام بجمع شعره وتتبع المظان التي ذكرته، ومن خلال ذلك السعي المتد وقعت على ديوانه لدى أحد الأصدقاء وقد جمعه الأستاذ الدكتور حسن محمد باجودة، ففترت همة البحث لدي، وعندما قرأته وعدت إلى بطاقتي وجدت بعض المقطوعات الشعرية قد أسقطت من يد الباحث مما حدا بي إلى مواصلة البحث في المصادر والكتب التي لم يُعَد إليها الدكتور باجودة. وقد أخفيت ذلك سنوات حتى أشار عليّ بعض الأصدقاء إعداد هذا الاستدراك بمقالة تكون تيمناً للجهود السامية التي بذلها الدكتور باجودة، وتكامل الديوان، مما جعلني أعود إليها وأضّم شتاتها في ملاحظات واستدراكات، وفيها نفع إن شاء الله تعالى.

ملاحظات على الدراسة :

أولاً : كان وقوف الدكتور باجودة على معالم شخصية ابن رواحة وقوفاً مقتضباً لا ينقع غلّة ولا يفي الدارس حاجته، ولا يكون صورة واضحة عن حياته الإسلامية خاصة، لأنه لم يستقص المصادر في ذلك فأضحت شخصيته

الإسلامية غائمة يكتنفها الغموض، في حين أطنب الباحث في دراسة مناقضاته مع قيس بن الخطيم في الجاهلية. (١)

ثانياً : لم يقف الأستاذ الباحث على حياته الاجتماعية، بل اكتفى بإيراد نسبه وشذرات بسيطة عنه كخؤولته للنعمان بن بشير(٢) ومما هو معلوم أن إضاءة جوانب حياة الشاعر يوضح كثيراً من شعره وشخصيته.

ثالثاً : أجاد الأستاذ الباحث في دراسة شعر عبد الله من الناحية المعنوية والموضوعية، ولو تناوله من الناحية الفنية لاكتملت الدائرة وتمت الفائدة.

ملاحظات على الديوان :

أول ما يؤخذ على الباحث ترتيبه الديوان حيث قام بترتيبه هجائياً وهي طريقة علمية بحتة، ولكن لشاعرٍ في عصرٍ واحد، أما شاعرٍ مخضرم كابن رواحة فينبغي أن يُشار إلى قصائده الجاهلية والقصائد التي قالها في الإسلام لتظهر للقارئ صورته وأبعادها، أو أن تكون القصائد الجاهلية مفردة عن القصائد الإسلامية، حتى يعرف القارئ سماته الموضوعية، غير أن الأستاذ الباحث خلط في ذلك فكانت تأتي المقطوعات وفق الترتيب الهجائي فضيِّع علينا كثيراً من المتعة، دون قصد إلى ذلك.

ثانياً : لم يقف الأستاذ الباحث على كثير من مناسبات القصائد إلا ما تيسر له الوقوف، ومناسبة النص توضح إشكالاته المعنوية كما هو معروف.

ثالثاً : وقف الأستاذ الباحث على بعض مصادر شعره ولم يستقص في ذلك، لأن الاستقصاء يوقفنا على كثير من الاختلاف في رواية الأبيات، كما سأيين إن شاء الله.

رابعاً : بالرغم من الجهود المشكورة التي بذلها الأستاذ الباحث في جمع الشعر إلا أنه قد فاته بعض شعره، وهو عبارة عن أبيات سقطت من المقطوعات التي أوردها(٣)، أو مقطوعات كاملة - كما سيظهر من استدراكنا هذا إن شاء الله - لم يرد ذكرها في الديوان المجموع.

أولاً : مستدرك الدراسة

- ١ - بعض ما فات الباحث عن أسرة ابن رواحة - رضي الله عنه : -
- * لقد تحدثت المصادر أن لعبد الله بن رواحة أختاً اسمها عمرة بنت رواحة
ويثبت ذلك تغزل قيس بن الخطيم بها في قوله :
- أجدّ بعمرة غنياً
فتهجر أم شأننا شأنها(٤)
- وعمرة هذه أم الصحابي الجليل النعمان بن بشير كما أشار الأستاذ الباحث في
بداية التعريف بشخصية ابن رواحة .

* كذلك فلاين رواحة من الأخوة الصحابي الجليل أبو الدرداء وهو عويمر بن
عامر - وقد أغفله الباحث - وهو أخوه من أمه كما يظهر من المصادر،
وعويمر هذا روى عن الرسول الكريم ﷺ كثيراً من الأحاديث وشهد
أحداً، حتى قال فيه السيد الرسول عليه الصلاة والسلام «نعم الفارسُ
عويمر» وقال عنه «هو حكيم أمتي»(٥) .

* ولاين رواحة أيضاً أخٌ من أمه كذلك يسمى ثابت بن قيس بن شماس ،
وهو ابن قيس خطيب الأنصار المعروف ومن أصحاب رسول الله ﷺ
المقربين(٦)

٢ - بعض ما فات الباحث عن حياة ابن رواحة في الإسلام :

وهي مجموعة من الأخبار التي أوردتها المصادر تفصح عن قيمته السياسية
والاجتماعية بالإضافة إلى قيمته الإسلامية وما اتصف به من ورع وتقوى
وشاعرية سامية تدل على مكانته في الإسلام وجهوده في نشر الدعوة
الشريفة، ومن ذلك أن الرسول الكريم ﷺ أرسله بشيراً إلى أهل العالية -
وهم بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل - يزف إليهم البشرى بالنصر
يوم بدر(٧) .

* كذلك في غزوة بدر الآخرة فإن الرسول ﷺ قد استخلفه على المدينة أثناء
غيته التي دامت ستة عشر يوماً كان فيها ابن رواحة أميراً لا ينازعه في

ذلك أحد، وقد أثبت أنه أهل للاستخلاف والأمانة (٨).

★ كما أرسله الرسول ﷺ خارصاً للتمر - أي مقدراً له - وشدد في مهمته على اليهود فحاولوا أن يرشوه بخلي زوجاتهم فلم يفلحوا في ذلك فأنبهم وغاضبهم في حديث طويل (٩).

★ كما أرسله الرسول ﷺ إلى خيبر يستطلع أخبار أسير بن رزام اليهودي الذي أشار على اليهود بحيلة لقتل السيد الرسول صلوات الله عليه، وكان عبد الله في نفر، فطلب من أسير القدوم إلى رسول الله ﷺ ليستعمله على خيبر فطمع في ذلك. وبعد مسيره معهم فطن إلى الخطة فحاول الغدر بابن رواحة غير أن عبد الله سبقه وبت قدمه ثم قتله وأصحابه جميعاً، وأصيب عبد الله في رأسه فدعا له الرسول ﷺ وأعطاه قطعة من عصاه وقال له «امسك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة، أعرفك بها، فجعلت في قبره حين مات» (١٠).

★ ومما يروى عنه أنه كان صلب العقيدة سباقاً إلى العبادة، فقد حدث أخوه أبو الدرداء قائلاً: «إن كنا لنكون مع رسول الله ﷺ في السفر، في اليوم الحار، ما في القوم صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة» (١١).

★ وكان إذا دخل بيته صلى ركعتين وإذا خرج صلى ركعتين أيضاً كما قالت زوجته في حديث طويل (١٢).

★ ومما يثبت رسوخ عقيدته وحسن منزلته في نفس السيد الرسول عليه الصلاة والسلام كثرة ما ذكره وما تمثل من شعره كما تبين المفطوعات في الديوان وما استدركناه، كما أثر عن السيد الرسول أنه أكثر من الدعاء له في مواطن كثيرة كما تذكر المصادر، ومن ذلك أنه كان يقول دائماً «نعم عبد الله بن رواحة» ويقول «رحم الله ابن رواحة كان أينما أدركته الصلاة أناخ» (١٣).

ولو حاولنا استقصاء ذلك لطلال بنا المقام كثيراً، ويستطيع من أراد

الزيادة العودة إلى المصادر التي ذكرناها في إحالات هذا البحث وكلها تدل على معالم شخصية ابن رواحة ومكانتها السامية في الإسلام.

ثانياً : مستدرک تخريج الديوان

سأحاول أن أخرج المقطوعات التي وردت في الديوان مراعيًا ترتيب الأستاذ الدكتور باجودة من المصادر التي لم يُعدَّ إليها محاولاً استقصاء تلك المصادر متبعاً المنهج التالي :

- ١ - أذكر مناسبة القصيدة أو المقطوعة إن لم تكن مذكورة في الديوان .
- ٢ - أذكر روايات الأبيات إلى جانب المصدر الذي أذكره مما لم يذكره الدكتور باجودة .
- ٣ - إذا كانت هناك بعض الشروح والتعليقات التي تفيد النص أذكرها في نهاية التخريج .
- ٤ - سأشير في بداية كل مقطوعة إذا كانت من شعره الجاهلي أو الإسلامي . وإذا كان هناك استدراك لبعض أبياتها سأذكر عبارة «انظر مستدرک الشعر» .

والله أسأل أن يعصمني من الزلل

١ - المقطوعة (*) ص ٧٩

من شعره الإسلامي ، قالها عندما خرج في سفره إلى مؤتة وكان قد أردف زيد بن أرقم على حقيبة رحله ، وفي إحدى الليالي سمعه زيد ينشد الأبيات .

٢ - القصيدة (*) ص ٨١ - ٨٢ من شعره الإسلامي .

ورد في مناسبتها : أن عباس بن مرداس السلمى قال يمتدح رجال بني النضير عقب إخراجهم من المدينة سنة أربع للهجرة ويرد على قصيدة لخوات ابن جبير هجا فيها يهود المدينة ومطلع ما قاله عباس :

هجوت صريح الكاهنين وفيكم لهم نعم كانت من الدهر ترتبا

وهي كاملة في السيرة ٢١٢/٣ .

فأجابه عبد الله بن رواحة . . . الأبيات . وهي في الروض الأنف
٢٢١/٦ وفي ديوان كعب بن مالك (١٧٦) وقد نسبت لهما .

٣ - القطعة (*) ص ٨٢ - ٨٣ من شعره الجاهلي .

عندما تحالفت قبائل اليهود، قريظة والنضير مع الأوس والخزرج في يوم
بعث فانهزمت الخزرج، ويقال إن الأوس قد امتنعت عن انتهاب بيوت
الخزرج وإنما سلبهم بنو قريظة والنضير، فذكر قيس بن الخطيم ترفع قومه عن
نهب خصومهم وقد قدروا على ذلك بقصيدته :

ردّ الخليط الجمال فانقضبا وقطعوا من وصالك السيبا
انظر ديوان قيس (١١١) وما بعدها . وانظر مستدرک الشعر .

٤ - الأرجوزة (*) ص ٨٧ من شعره الإسلامي .

وقد وردت في الكامل لابن الأثير ١٦٠/٢ ، وأسد الغابة ١٥٨/٣ ،
والبداية والنهاية ٢٤٥/٤ ، وسيرة دحلان ٢٧٣/٢ .

٥ - الأبيات (*) ص ٨٨ ، من شعره الإسلامي .

وهي في الكامل ١٥٨/٢ ، ويروى البيت الأول ذات فرع ، أي سعة .
وفي البداية والنهاية ٢٤٢/٤ ، وفي حلية الأولياء ١١٩/١ برواية البيت
الثالث: حتى يقولوا . . . أرشدك الله .

٦ - القصيدة (*) ص ٨٩ وما بعدها، من شعره الجاهلي .

مناسبتها: أن الأوس والخزرج التقوا في الجاهلية في يوم القضاء وهو
موضع بالمدينة لبني خزيمة، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى حجز الليل بينهم
فأفضلت الأوس على الخزرج يومئذ فقال قيس:

صرمت اليوم جلك من كسودا لتبدل وصلها وصلاً جديداً

والقصيدة في ديوان قيس (٨٩)، ويروى حبلها حبلًا . . ويروى كلودا .
وقد تداخلت هذه القصيدة مع شعر حسان وهي في ديوانه ٣١١ - ٣١٢ عدا
البيتين السادس ص ٩١ والأول ص ٩٢ وفق ترتيب الديوان ويروى البيت
٨٩/٣ في ديوان حسان على الشكل التالي:

ترقب عودة الفتيان حتى تصيدهم وتنوي أن تصيدا
والبيت ٥ ص ٨٩ يروى . . يزين معقد اللبّات منها شنوف . . والبيت ٣
ص ٩٠ يروى (مائلة رفودا)، والبيت ٦/٩٠ يروى (أكرمها وجودا) والبيت ٨
ص ٩٠ يروى (وأصدقها وأوفاهما)، والبيت ٩ ص ٩٠ يروى (إذا دعوى
بيلدتنا استشتت) والبيت ٤ ص ٩٠ يروى (فما نبغي بقتلانا سواكم)، والبيت
٦ ص ٩١ يروى على الشكل التالي:

تركنا حنا بغدير فقع ظراب في مجالسها فعودا
وانظر مستدرك الشعر.

٧ - البيتان (*) ص ٩٢ من شعره الإسلامي .

وهما في الاستيعاب ٥١٢/٣، والروض الأنف ١٨٢/٦ .

٨ - القصيدة (*) ص ٩٣ من شعره الإسلامي .

وهي في الروض الأنف ١١/٧، وأسد الغابة ١٥٧/٣، وتفسير
القرطبي ٤٣/١، والأبيات (٢ - ٤ - ١) في البداية والنهاية ٢٤٢/٤ وسير
أعلام النبلاء ١٦٨/١، و (٢ - ٣ - ٤) في سيرة دحلان ٢٧١/٢

٩ - البيت (*) ص ٩٥، من شعره الإسلامي .

وهو في ديوان حسان (١٠١)، والاستيعاب ٩٠٢/٣، وأسد الغابة
١٦٠/٣ وقد ورد في تلك المصادر مُرَجَّحاً أنه لعبد الله بن الزبير وهو من
أبيات عدة يعتذر فيها للرسول ﷺ وقد جاءه مسلماً .

١٠ - البيت (***) ص ٩٥ من شعره الإسلامي .

وهو في عيون الأخبار ٢٢٤/١ غير منسوب، وفي الإصابة: ٣٠٧/٢ .
انظر مستدرك الشعر .

١١- البيت (*) ص ٩٦، من شعره الجاهلي .

وهو يتيم في الكامل لابن الأثير ٣٠٧/١ .

١٢- الأبيات (***) ص ٩٦، من شعره الإسلامي .

وقد ورد في تفسير القرطبي ٢٠٩/٥ ورواية البيت الأول فيه :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الصبح ساطع
وورد الثاني فيه برواية: (أتى بالهدى) ، وهي في البداية والنهاية
٢٥٨/٤ .

١٣- البيت (****) ص ٩٦، من شعره الإسلامي .

وهو في البداية والنهاية ٥٤/٤، والاكتفاء، ١٢٣/٢، والروض الأنف
١٠١/٦ وروايته في تلك المصادر على الشكل التالي :

فسرنا إليهم جهرة في رحالهم ضحياً علينا البيض لا تتخشعُ
وانظر مستدرك الشعر .

١٤- الأبيات (*) ص ٩٧، من شعره الإسلامي .

وردت في الأصنام (٤٤)، والأغاني ١٥٢/٤، وفي تهذيب ابن عساكر
٣٩٣/٧ ورد الأول والثاني وورداً أيضاً في سير أعلام النبلاء ١٧١/١ .

برواية الثالث:

وإن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبَّلُ .
وانظر مستدرك الشعر .

١٥- البيتان (***) ص ٩٧، من شعره الجاهلي .

١٦- القصيدة (*) ص ٩٨، من شعره الإسلامي .

وردت في البداية والنهاية ٥٩/٤، وتفسير القرطبي ١٨٩/٤، والروض الأنف ١٢٥/٦، وسمط النجوم العوالي ١١١/٢، وفي الاستيعاب ٢٧٥/١، عدا البيتين (١٣ - ١٤) وفي الإصابة ٣٥٤/١ ورد الأول والثاني برواية (لحمزة ذاكم الرجل . . .) وورد الخامس في الاستيعاب برواية: (يخالطها نعيم) والخامس عشر (الواله العبرى الثكول)، وفي تفسير القرطبي ورد السادس عشر قبل الخامس عشر.

١٧- البيت (*) ص ٩٩، من شعره الإسلامي .

وردا في تهذيب ابن عساكر ٣٩٣/٧، والروض الأنف ١٤/٧،
وبدأية والنهاية ٢٤٣/٤ .
وانظر مستدرك الشعر.

١٨- البيت (*) ص ١٠٠، من شعره الإسلامي .

ورد في الروض الأنف ١٢/٧، وفي البداية والنهاية ٢٤٢/٤ .

١٩- الأبيات (*) ص ١٠١، من شعره الإسلامي .

وردت في تفسير القرطبي ١٥١/١٣، وفي سير أعلام النبلاء ١٦٩/١،
وفي البداية والنهاية ٢٢٧/٤، وفي شرح شواهد المغني ٢٩٠، وفي سمط
النجوم العوالي ١٦٧/٢ . وقد اختلفت رواياتها كثيراً حيث إنه لا توجد أبيات
مختلفة الرواية مثلها وقد ذكر بعضاً من ذلك الدكتور الباحث في الديوان .
انظر مستدرك الشعر.

٢٠- القصيدة (*) ص ١٠٢، من شعره الإسلامي .

مناسبتها: عندما نزل الناس في غزوة مؤتة في معان من أرض الشام
ورأوا كثرة جيش العدو، قال الأبيات مُحَمَّساً إياهم .

وهي في تهذيب ابن عساكر ٣٩٤/٧، ما عدا الأخير، وفي الروض
الأنف ١٢/٧.

وفي شرح شواهد المغني ٩٣٢، حيث يروى الأول ص ١٠٤ :
وفقا لله أعينهم فجاءت عوايس والغبار لها يزيم

ويروى الثاني ص ١٠٤ فيه أيضاً: (برزت فوارسها النجوم)

٢١- القصيدة (*) ص ١٠٤، من شعره الإسلامي .

وهي في البداية والنهاية ٣٣١/٣ وقد نسبت لأبي خيثمة أيضاً.

٢٢- الأبيات (*) ص ١٠٦، من شعره الإسلامي .

وردت في أمالي اليزيدي ١٠٢ برواية البيت الثالث : (وتحملة ثمانية
شداد). وفي سير أعلام النبلاء ١٧١/١ .

٢٣- الأبيات (*) ص ١٠٦، من شعره الإسلامي .

وردت الأبيات (١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٨ - ٩) في تهذيب ابن عساكر
٣٩١/٧. و١، ٢، ٨، ٩ في تفسير القرطبي ١٣٠/٤، والبيتان الأولان في
سير أعلام النبلاء ١٧٠/١، و (١، ٢، ٨، ٩، ١٠) في البداية والنهاية
١٨٧/٤، و (١، ٢، ٣، ٤، ٨، ٩) في الروض الأنف ٥٠٠/٦. وهي أيضاً في
سيرة دحلان ٣/٢، وشرح شواهد المغني ٢٨٧ وسمط النجوم العوالي
١٢٨/٢، وفي إمتاع الأسماع ٢٢٢/١. وورد فيها خلاف كثير في الرواية
تضيق مقالتنا عنه .

وانظر مستدرك الشعر .

٢٤- الأبيات (*) ص ١٠٨، من شعره الإسلامي .

وردت في صفة الصفوة ١٩٣/١، ورد السادس برواية (ويا نفس مالك
تكرهين الجنة) ولا يقوم به الوزن. وفي أسد الغابة ١٥٩/٣ برواية الأول:
(أقسم بالله لتنزلنه) والرابع (وقد أجلب الناس).

٢٥- الأبيات (*) (١٠٧)، من شعره الإسلامي .

وكان يتمثل بها المسلمون في يوم الخندق، وهي في فتح الباري ٣٠٤/٧
وفي الروض الأنف ٣١٠/٦، وفي البداية والنهاية ٩٧/٤، وفي سمط النجوم
العوالي ١٢٩/٢، وإمتاع الأسماع ٢٢/١ .

٢٦- الأبيات (*) ص ١٠٩، من شعره الإسلامي .

وهي في الاكتفاء ١٥٦/٢، والروض الأنف ٢٢٩/٦، والبداية والنهاية
٨٨/٤، وفي ديوان حسان ٣٩٧ البيت السادس . وفي شرح شواهد المغني
٦٤١، حيث يروى البيت الأخير فيه :

أتانا فلم نعدل سواء بغيره نبي بدا في ظلمة الليل هاديا
كما نسبت لكعب بن مالك وهي في ديوانه ٢٩١ . .

ثالثاً : مستدرك الشعر

من خلال البحث في المظان التاريخية والأدبية عثرت على بعض
المقطوعات الشعرية التي تنسب إلى عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - وقد
خلا الديوان منها، بالرغم من الجهود العظيمة التي بذلها جامعهُ الدكتور
باجودة، وهذا ما جعلني آخذ عليه تسميته للديوان، لأن لفظة «ديوان» تشمل كل
ما قاله الشاعر، لذا حبذا أن يطلق عليه تسمية «شعر عبد الله بن رواحة»، ولا
أعتبر جهدي هذا إلا تنمياً لجهوده، لذا أقدمه هدية متواضعة له من أجل
العلم والأدب والتاريخ، والفضل له في ذلك، ولا أدري قد تظهر كتب
ومخطوطات تتم عملنا هذا . والله ولي التوفيق في العلم والعمل .

أما عن ترتيب هذا المستدرك فإني سأقوم بترتيب المقطوعات التي خلا
منها الديوان أولاً وفق ترتيبها الزمني لأنها جميعها من شعره الإسلامي . ثم أذكر
الأبيات التي عثرت عليها وقد سقطت من مقطوعات الديوان، وسأشير إلى
موضعها من حيث الترتيب في المقطوعات، وفي كلتا الحالتين سأذكر مناسباتها

إن وُجِدَتْ، والمصادر التي تضمها وما يتعلق بشروح بعض مفرداتها، وما يتطلبه التحقيق العلمي.

أ - الشعر الذي لم يرد في الديوان

- ١ - أورد القرطبي في تفسيره ٧/٧٩ البيت التالي منسوباً إلى ابن رواحة:
عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى.
- ٢ - كان المسلمون منمكين في بناء مسجد قباء فور وصول الرسول عليه السلام إلى المدينة وقد أقام في قباء في بني عمرو بن عوف في يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس أسس خلالها مسجده.
- وأثناء البناء كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ينشد هذه الأبيات والرسول الكريم عليه السلام يردد وراءه قافية كل بيت:

أفلح من يعالج المساجدا
ويقرأ القرآن قائماً وقاعدا
ولا يبيت الخليل عنه راقدا
ومن يرى عن الغبار حائدا

تخرجها: الأبيات (١ - ٢ - ٤) في السيرة ٢/١٤٢. وقد ذكر ابن إسحق أن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - كان يرتجز بهذه الأبيات عند بناء مسجد قباء، وعلق ابن هشام قائلاً: سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا قول ابن إسحق فلا يُدرى أهو قائله أم غيره، وقال ابن إسحق: فأخذها عمار بن ياسر - رضي الله عنه - فجعل يرتجز بها.

كذلك الأبيات (١ - ٢ - ٣) في وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

٢٥٣/١ - ٢٥٤

- ٣ - كان المسلمون مع رسول الله ﷺ في الخندق ينقلون التراب وهم ينشدون قول عبد الله رضي الله عنه.

لأهْمَ إن العيش عيش الأخره
فارحم الأنصار والمهاجرة
والعن إلهي عَضلاً والقارة (١)
هم كلفونا ثقل الحجارة

التخريج :

الآبيات في السيرة ١٤٢/٢ ، وابن سعد ٢٥٢/٣ برواية (اللهم لا خير إلا خير الأخره) (فانصر الأنصار والمهاجرة) . ، وفتح الباري ٣٠٣/٧ ، وصحيح البخاري ١٤٣١/٣ ، وصفة الصفوة ٥١/١ ، والبداية والنهاية ١٨٧/٣ برواية : (لاهم إن الأجر أجر الأخره) ووفاء الوفا ٢٥٣ ، وسيرة دحلان ٣/٢ ، وسمط النجوم ١٢٨/٣ .

٤ - قال ابن رواحة يذكر حديث الإفك وما لقيه حسان بن ثابت إبان غزوة بني المصطلق :

لقد ذاق حسان الذي هو أهله	وحمة إذ قالوا هجيراً ومسطح (٢)
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم	وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجئلوا	مخازي تبقى عمموها وفضحوا
وصيبت عليهم محصدات كأنها	شآبيب قطر من ذرا المزن تسفح

(١) عضل والقارة : بنو الهون بن خزيمه بن مدركة ، قالوا للرسول ﷺ إن فينا إسلاماً فابعث معنا نقرأ يفقهونا في الدين فبعث معهم رسول الله سنة من أصحابه فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع غدروا بهم ، واخبر بتمامه في المصادر السابقة .

(٢) حمة : هي حمة بنت جحش ، ومسطح بن أمانة من أنصحا بالفاحشة مع حسان . والهجير : الهجر وهو القول الفاحش .

التخریج :

الأبيات في السيرة ٣/٣٢١، والروض الأنف ٦/٤٢٠، والبداية والنهاية ٤/١٦٣، وسمط النجوم ٢/١٢٦، والتنبيه والإشراف (٢١٥) برواية الثاني: (فأبرحوا) من البرح وهو الشدة، والاكتفاء ٢/٢٣٢ برواية الأول (الذي كان أهله).

٥ - في عمرة القضاء دخل الرسول ﷺ مكة فطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بمحجته، والمسلمون يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول:

بسم الذي لا دين إلا دينه
بسم الذي محمد رسوله
أنا الشهيد أنه رسوله

التخریج :

الأبيات في البداية والنهاية ٤/٢٢٩، وفي الطبري ٣/٢٤ برواية البيت الثالث: (إني شهيد أنه رسوله).

٦ - وقال ابن رواحة :

عدمت بنيتي إن لم تروها تشير النقع من كفي كداء
التخریج :

البيت في تفسير القرطبي ٢٠/١٥٨، وسير أعلام النبلاء ٢/٣٦٩.

وفي المصادر كلها نسبته إلى حسان من قصيدة يهجو بها أبا سفيان
مطلعها:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

انظر القصيدة في ديوانه ١/١٧ والبيت: عدمنا خيلنا . . موعدها كداء .
وانفرد القرطبي فقط بنسبة البيت إلى ابن رواحة . والله أعلم .

٧ - قال عبد الله يمدح أبا الهيثم مالك بن التيهان رضي الله عنها عندما نزل الرسول ﷺ عنده وقدم له رطباً وطعاماً، فقال: (هذا - والذي نفسي بيده

- من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة):

فلم أر كإسلام عزاً لأمةٍ
نبيٍّ وصديقٍ وفاروق أمةٍ
فوافوا لمقاتٍ وقدر قضيةٍ
إلى رجلٍ نجدٍ يباري بجوده
وفارس خلق الله في كل غارةٍ
فقدى وحيًا ثم أدنى قراهم
ولا مثل أضياف الأراشي معشرا
وخير بني حواء فرعاً وعنصراً
وكان قضاء الله قدراً مقدراً
شموس الضحى جوداً ومجداً ومفخراً
إذا لبس القوم الحديد المسماً
فلم يقرهم إلا سميناً متسماً

التخریج :

الآبيات في تفسير القرطبي ١٧٥/٢٠، والأول في الروض الأنف
٩٥/٤ وشرح المواهب اللدنية ٣٧٨/١. ويروى الثاني في القرطبي (وخير نبي
جاء) ويروى الثالث: (وكان قضاء الله امراً مقدراً).

٨ - وقال يمدح النبي ﷺ:

تحمله الناقة الأدماء معتجراً
وفي عطافيه أو أثناء برده
بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ما يعلم الله من دين ومن كرم

التخریج :

البيتان في العمدة ١٣٦/٢ منسوبان إلى كعب بن زهير وهما غير موجودين
في ديوانه، ويروى الثاني (أو أثناء ربطته). وفي تحرير التحبير ١٠٨ والأول في
البدیع في نقد الشعر ٣٠ برواية (جلى نوره الظلم).

٩ - وقال :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

التخریج :

في سيبويه ٨٣/١ و ١٥٤/١ وقد نسبه لصرمة الأنصاري مرة ولزهير بن
أبي سلمى أخرى. وفي الخصائص ٣٥٣/٢ بدون نسبة. وفي الخزانة ٦٦٦/٣

ينسب لابن رواحة وأورد البغدادي أن ابن خلف قال: والصحيح أنه لابن صرمة.

ب : الشعر الساقط من مقطوعات الديوان

١ - في آخر القطعة (*) ص ٨٣، ورد البيت التالي :

نحن حماة الأطم في سالف الدهر وقدماً سقناكم حُبنا

وهو في حاشية ديوان قيس بن الخطيم (١١١) والأطام والأطام: الحصون، وقيل هي الدور المسطحة السقوف، وكانت الأوس والخزرج تتمتع بها، والحنب، والتحنب: احديداب في الأضلاع ويقال: حنبه الكبر وحناه إذا نكسه.

٢ - في نهاية القصيدة (*) ص ٨٩ ورد البيت التالي:

تركن مجمعاً وبني أبيه إماءً يحتلبن الضأن سودا
وهو في ديوان حسان ٣١٢ .

٣ - تنمة للبيت اليتيم (***) ص ٩٥ ورد البيت التالي:

فثبت الله ما آتاك من حسنٍ فقوت عيسى بإذن الله والقدر
وهو في العقد الفريد ٧٨/٥ .

٤ - تنمة للبيت اليتيم (***) ص ٩٦ ورد البيت التالي:

وجئنا إلى موج من البحر زاخراً أحابيش منهم حاسراً ومقنّع
وهما في البداية والنهاية ٥٤/٤، والاكتفاء ١٢٣/٢، والروض الأنف ١٠١/٦، وديوان كعب بن مالك من قصيدة طويلة (٢٢٢)

والأحابيش: جماعات من قبائل شتى.

٥ - البيت الرابع والخامس من القطعة (*) ص ٩٧، هما:

وأن الذي عادى اليهود ابن مريم
وأن أحبا الأحقاف إذ يعدلونه
رسول أتى من عند ذي العرش مرسلُ
يجاهد في ذات الإله ويعدلُ

في ديوان حسان (١٨٦) وقد أشار المحقق إلى أنه ورد في هامش إحدى
نسخ الأصل وهي نسخة الخزنة التركية تحقيق نصّه أنها لابن رواحة مع
الآبيات الثلاثة ص ٩٧ .

٦ - تنمة للبيتين (*) ص ٩٩ ورد البيتان التاليان :

بعد الأول ص ٩٩ ورد
والرابع
وزيد داريّ الفلاة المجهل
فانقض زيد كانقضاض الأجدل (١)
والآبيات الأربعة في تهذيب ابن عساكر ٣٩٣/٧، والروض الأنف
١٤/٧، والبداية والنهاية ٢٤٣/٤ .

٧ - وردت الآبيات التالية بعد البيت الثاني في القطعة (*) ص ١٠١

قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله
بأن خير القتل في سبيله

ورد البيت الأول في طبقات ابن سعد ٥٢٦/٣، وورد مع الثالث أيضاً
في تهذيب ابن عساكر، وكلها في البداية والنهاية ٢٢٧/٤ وتشرح المواهب
اللدنية ٣٠٦/٢ .

٨ - في آخر آبيات القطعة (***) ص ١٠٦ . وردت الآبيات التالية :

إننا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا

(١) الأجدل: العقب.

وهي في صحيح البخاري ٢/٢٧، وسمط النجوم العوالي ١٥٦/٢ .
وفيها خلاف كثير جداً في الرواية تضيق مقالتنا به .

خاتمة

تلك محاولة متواضعة لإتمام الجهود المبذولة من قبل الأستاذ الدكتور باجودة، أضعها بين أيدي الباحثين وطلاب العلم، تبراسها الإيمان بإحياء هذا التراث العظيم وإنصاف السلف الصالح الذي سقى الليل ماء عينيه سهراً وتأليفاً، وأخلص لله وللعقيدة بقلبه ولسانه، فالأجدد بنا أن نخلص له عندما نحاول رسم معالمه وتكوين صورة أدبية معينة .

ولا أبالغ إذا قلت إنني أعتقد أن الأيام ستظهر من أكفانها أشياء وأشياء لعلّ الجيل الآتي يتمم ما نصنع فتتألف الجهود وتتفق الغايات ونعوّض عما فات . وأعود فأقول إنني أقدم هذا الاستدراك هدية متواضعة للأستاذ الباحث الدكتور باجودة، راجياً أن يصفح عما ورد من إشاراتٍ وملاحظات لم يكن هدفها إلا الحقيقة .

والله أسأل الصفح والغفران

وبه تتم الصالحات

إحالات البحث

- (١) انظر الديوان ص ٣ وما بعدها .
- (٢) الديوان ص ١
- (٣) كما حدث في المقطوعة الثانية ص ٩٥ والتي بعدها والمقطوعة الأولى ص ٩٧ والثانية ٩٩ والأولى ١٠١ وغير ذلك .
- (٤) الأغاني ٢٨/١٦ ، وديوان قيس ٦٦ .
- (٥) شرح شواهد المغني ١٠٠/٢ .
- (٦) سير أعلام النبلاء ٢٢٤/١ .
- (٧) الروض الأنف ١٠٣/٥ .
- (٨) التنبيه والإشراف ٢١٤ ، وتهذيب ابن عساكر ٣٨٧/٧ .
- (٩) انظر الخبر في ابن عساكر ٣٩٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٧٠/١ .
- (١٠) إمتاع الأسماع ٢٧١/١ .
- (١١) سير أعلام النبلاء ١٦٧/١ .
- (١٢) سير أعلام النبلاء ١٦٧/١ .
- (١٣) سير أعلام النبلاء ١٧٠/١ .

مصادر البحث

- ١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر، تحقيق علي محمد الجاوي نهضة مصر، القاهرة، بلا تاريخ .
- ٢ - أسد الغابة : ابن الأثير، جمعية المعارف، مصر .
- ٣ - الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني، طبع دار صادر، بيروت .
- ٤ - الأصنام : ابن الكلبي، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية ١٩٢٤م .
- ٥ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م .
- ٦ - الاكتفاء في معازي رسول الله والثلاثة الخلفاء : سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٨م .
- ٧ - أمالي البيهقي : أبو عبد الله محمد بن العباس البيهقي، حيدر آباد الهند، ١٩٣٨م .
- ٨ - إمتاع الأسماع : المقرئ، تصحيح أحمد محمد شاكر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٤١ .
- ٩ - البداية والنهاية : ابن كثير، بيروت، ١٩٦٦م .
- ١٠ - الديدع في نقد الشعر : أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، طبعة القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد .
- ١١ - تحرير التحبير : ابن أبي الإصبع، تحقيق حفي محمد شرف، القاهرة : ١٣٨٣هـ .
- ١٢ - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م .

- ١٣- التنبه والإشراف: علي بن الحسين المسعودي، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، ١٩٣٨م.
- ١٤- تهذيب ابن عساكر: ابن بدران الشيخ عبد القادر الدومي الدمشقي الطبعة الأولى، المكتبة العربية بدمشق، بلا تاريخ.
- ١٥- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، الطبعة الأولى.
- ١٦- الخصائص: ابن جنّي، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.
- ١٧- ديوان حسان بن ثابت: تحقيق سيد حنفي حسنين، وحسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة: ١٩٧٤م.
- ١٨- ديوان قيس بن الخطيم تحقيق د. ناصر الدين الأسد، مكتبة العروبة، مصر، ١٩٦٢م.
- ١٩- ديوان كعب بن مالك؛ جمع وتحقيق سامي مكّي العاني، مكتبة النهضة بغداد، بلا تاريخ.
- ٢٠- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: عبد الرحمن السهيلي، تحقيق عبد الرحمن الركيل، دار الكتب الحديثة بمصر.
- ٢١- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين العصامي المكي، المطبعة السلفية، مصر.
- ٢٢- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، الجزء الأول بتحقيق صلاح الدين المنجد، نشر معهد المخطوطات، والثاني بتحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة ذخائر العرب بمصر.
- ٢٣- سيرة دحلان: أحمد زيني دحلان، المطبعة الذهبية، مصر، ١٢٨٥هـ.
- ٢٤- السيرة النبوية: ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري

- عبد الحفيظ الشلبي، الطبعة الثالثة ١٩٧١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٥- شرح شواهد المغني: جلال الدين السيوطي، مطبعة دار الحياة، بيروت.
- ٢٦- شرح المواهب اللدنية: الزرقاني، المطبعة الأميرية، مصر.
- ٢٧- صحيح البخاري بشرح الكرمانلي. مصر. بلا تاريخ.
- ٢٨- صفة الصفوة: ابن الجوزي، حيدرآباد، الهند، ١٣٥٥هـ.
- ٢٩- الطبقات الكبرى: ابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.
- ٣٠- العقد الفريد: ابن عبد ربه، مطبعة لجنة التأليف والنشر، مصر، ١٩٤٦م.
- ٣١- العمدة: ابن رشيقي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ١٩٥٥م.
- ٣٢- عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.
- ٣٣- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري: ابن حجر العسقلاني، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٢٥هـ.
- ٣٤- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، المطبعة الأميرية، مصر ١٣٤٨هـ.
- ٣٥- الكتاب: سيبويه، المطبعة الأميرية، مصر ١٣١٦هـ.
- ٣٦- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: نور الدين السمهودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٣٧٤هـ.